# مراحل السالكين

تأليف

القطب الغوث الاكبر والاسد الرباني الأشهر
العلامة الفهامة الوارث المحمدي والنائب الأحمدي بركة
العصر مرشد الدهر شرف الاسلام أستاذ الخواص
والعوام مولانا وشيخنا الاستاذ الاعظم المقبل على
الله المعرض عن الناس السيد بهاء الدين محمد
مهدي الخزامي السيادي الرفاعي
الحسيني الشهير بالرواس رضي الله
تعالى عنه وعنا به ونفعنا
والمسلمين بعلومه وبركاته
وآدابه آمين

---

عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي

---

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

ومن أشرف مراتب الصبر مرتبة الصبر عن الكلام في الذات والصفات والوقوف مع ظواهر النصوص في العموم والخصوص فكم زلق بمثل هذا الكلام زالق وكم فارق بالخوض فيه الحق مفارق نعق ناعقهم فتدرج والعياذ بالله تعالى الى القول بوحدة الوجود المطلقة واندفع مع تلك المزلقة وزعم انه علوم أهل الله تعالى هي عبارة عن هذه الاغلاط السقيمة والكلمات الذميمة وقفي ما لم يعلم وأراد ان يصعد الى السطح بغير سلم وتكلم بما سكت عنه الانبياء والمرسلون وتباعد عن الخوض به الآل والصحابة والوارثون والصديقون والمقربون حتى صار والعياذ بالله ملعبة الشيطان وخبط عقله خابط النقصان واخترع من مخيلته لفلفة الزور والبهتان ووقف مع ابليس في مراآته وحرف الكلم عن مواضعه وهدم جدران الحقيقه وسلك من طرق الزندقة والالحاد أسوء طريقه وادعى الوصلة ولكن الى النار وبئس القرار وفارق منهاج السلف الاخيار

وقد أدبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا الاحكام كلها وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها ولم يأت في كتاب الله ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما يشير لهذه الاغاليط التي وضعها واضعهم حتى زلق والعياذ بالله فضل الخلق عين الخالق والمرزوق هو الرازق وخلط وغلط ولم يكتف

حتى زعم ان زندقته هى الطريقة المثلى والحجة الموصلة الى الحضرة الكبرى
وجعل الكفر سعيا مشكورا والالحاد طريقا مبرورا وظلمة الباطل نورا
والكثير من هذه الفرقة قام قائمهم وقعد قاعدهم منهمكا بمطالعة كتب
الشيخ محي الدين بن العربي طاب مرقده ولا بدع فكتب الشيخ كثرت
فيها الدسائس من قبل ذوى الزيغ والبهتان وعصائب الشيطان وهذا الذى
يطيب القول به لمن يريد براءة الذمة من القطع بما لم يعلم والله تعالي قال ولا
تقف ما ليس لك به علم

ولم نسبوا أعنى الدساسين للشيخ ما لا يصح لا عقلا ولا شرعا ولا
ينطبق على حكمة نظرية ولا يوافق صحاح القواعد العرفانية حتي تجرد لرد
كلامه أمة من العلماء وبعضهم ظنا بل جزما بان كل ذلك من كلامه افتوا
بتكفيره وقالوا فيه ما لا يقال وحكموا عليه بذلك فيما ظهر لهم بقوله الذي لا
نشك فى دسه عليه ما نصه

ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذى ظهر بصور العالم وتشكل
باشكاله وتسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات وبان الحق
المنزه هو الخلق المشبه والامر الخالق هو المخلوق والامر المخلوق هو الخالق
وهو تعالى من حيث الوجود عين الموجودات فظهر بصورة كبش من
ظهر بصورة انسان وظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد
وان الممكنات على أصلها من العدم وليس وجودها الا وجود الحق بصور
أحوال ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها فهو هو لا غيره فكل ما ندركه
فهو وجود الحق أى متلبسا وظاهرا فى أعيان الممكنات فمن حيث هوية الحق
هو وجوده ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات فهو الساري

في مسمى المخلوقات والمبدعات ولو لم يكن الامر كذلك ماصح الوجود فهو عين الموجود فهو على كل شيء حفيظ بذاته ولا يؤوده حفظ كل شيء فقل في الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق وان شئت قلت هو الحق وان شئت قلت هو الحق الخلق فمن نفسه عرف نفسه وليست نفسه بغير لهوية الحق ولا شيء من الكون مما هو كائن ويكون بغير لهوية الحق بل هو عين الحق فهو العارف والعالم والمقر في هذه الصورة وهو الذي لا عارف ولا عالم وهو المنكر في هذه الصورة الاخرى وبقوله في الكلمة العيسوية فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطأ والكفر في تمام الكلام كله لا في أجزائه وانما قلنا الجمع بين الخطأ والكفر في تمام الكلام لا في أجزائه لانه أي الجمع بينهما لا يتحقق بقولهم المسيح هو الله أو الله هو المسيح فقط فانه ان حمل على ان هوية الحق سبحانه هي التي تعينت وظهرت بالصورة المسيحية كما ظهرت بصور العالم كلها من غير ان يلاحظ فيه معنى الحصر فهو صدق لا شك فيه وان لوحظ فيه معنى الحصر فهو كفر وستر لما هو الحق عليه من عموم سريانه في الموجودات كلها وان حمل على ان الهوية الالهية حالة في الصورة المسيحية فهو أيضا كفر اذ ظهورها في الاشياء ظهور المطلق في المقيد لا ظهور الحال في المحل فليس فيه الا الكفر على بعض التقادير

وكذلك الجمع بينهما لا يتحقق بقولهم ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلا شك فليس فيه كفر ولا خطأ أصلا انتهى كذا في تفصيلات الجامي

وأيضا قال داود القيصري في شرحه أي جمعوا بين الكفر وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطأ وهو حصر هوية الله في الكلمة العيسوية

والمراد بقوله فى تمام الكلام أي مجموع قولهم ان الله هو المسيح بن مريم جعلوا بين الكفر والخطأ لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لان قولهم هو الله أو الله هو صادق من حيث ان هوية الحق هي التى تعينت وظهرت بالصورة العيسوية كما ظهرت بصور العالم كله وقولهم المسيح بن مريم أيضا صادق لانه ابن مريم بلا شك لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح لانه يفيد حصر الحق فى صورة عيسى وهو باطل لان العالم كله غيبا وشهادة صورته لا صورة عيسى فقط انتهى

وبقوله أيضاً فكان عتب موسى أخاه هارون عليهما السلام لما وقع الامر في انكاره وعدم اتباعه فان العارف من يرى الحق فى كل شئ بل يراه عين كل شئ والعارف يخاق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤودها حفظه أى حفظ ما خلقته فمن حيث الحفظ لما خلق له ان يقول انا الحق

فان قلت هذا الحق قد تك صادقا . وان قلت أمر آخر أنت عابر

فاياك ان تقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه الا ان صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله والسعيد من كان عند ربه مرضيا ومأثمة الا من هو مرضى عند ربه لانه الذي يبقى عليه ربوبيته فهو عنده مرضي فهو سعيد فالكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد مرضى عند ربه ولما كان الامر فى نفسه على ما قررناه لذلك كان مآل الخلق الى السعادة على اختلاف أنواعها ثم لتعلم أنه ما يقبض الله أحداً الا وهو مؤمن أى مصدق بما جاءت به الاخبار الالهية وأعنى من المحتضرين

والمحتضر مايكون الا صاحب شهود فهو صاحب ايمان بماثمة فلا يقبض الاعلى ما كان عليه

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ومالو عيد الحق عين تعاين
وان دخلوا دار الشقاء فانهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والامر واحد وبينهما عند التجلي تباين
يسمي عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

الاعيان ماشمت رائحة من الوجود وان الممكنات على أصلها من العدم فقد علمت من يلتذ ومن يتألم انتهي

وأيضاً حكموا عليه بانكاره حقائق الاشياء التي اجتمع على ثبوتها الخارجي العلماء والعقلاء بل اتفق على اثباتها جميع الملل والنحل لان كلا من الحس والعقل والشرع يشهد بأن حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فما أنكرها عنادا الا السوفسطائية والوجودية فالعنادية أنكروها رأسا والوجودية أنكروها فيما عدا الوجود المطلق كما حققه السيالكوتي في حاشيته على شرح العقائد قال ان العنادية يعاندون العقلاء الجازمين بثبوت الاشياء من الواجب والممكن ويدعون الجزم بعدم ثبوت نسبة أمر الى آخر في نفس الامر حتى نسبة التمايز فلا تكون الحقائق الا أوهاما وخيالات كالسراب فليس في الحقيقة رب ولا عبد ولا نبي ولا مرسل لان الكل راجع الى أصل واحد في الحقيقة هو الوجود المجرد العاري عن التكثر وانما التمايز انما هو بحسب التعينات الوهمية كما ذهب اليه الصوفية الوجودية انتهى

فاذا يتعين ان مذهب الوجودية ان جميع الحقائق سوى الوجود المطلق أوهام وخيالات كالسراب فليس عندهم في الحقيقة سوي الوجود المطلق

لاعبد ولانبي ولا مرسـل ولاشرائع ولا كتب منزلة كما نقلوا عن الشيخ محي الدّين في رسالة له من عرف نفسه نبيُّهُ هو ورسوله هو ورسالتـه هو وكلامه هو أرسل نفسه بنفسه من نفسه الى نفسه انتهي

أليست هذياناتهم هذه ودسائسهم على الشيخ وأمثاله كلها الحاد وزندقة وابطال لجميع الشرائع وافساد في دين الاسلام لانه معلوم بالبداهة ان ثبوت ذوات الانبياء وشرائعهـم وثبوت الجنـة والنار والثواب والعقاب في دار الجزاء انما يبتنى على ثبوت الحقائق في الخارج واذا انتفى ثبوتها فيـه انتفي ثبوت ذوات الانبياء عليهم السلام وغيرهم من الامور المذكورة بالضرورة فلا يتأتي حينئذ اثبات رسول ومرسـل اليـه فيلزم من ذلك بطلان جميع الامور الدينية والتكاليف الشرعية واما القول باقرار الاديان وادعاء الايمان بالرسل تسترا وتلبيسا مع نفي الحقائق وسلب الوجود عن الاشياء المستلزم ابطال الشرائع فتناقض ظاهر ومحال باهر بل هو عين الزندقة والالحاد المنافيان للشرائع والاديان فانظر وانصف ان كنت أهلا للانصاف

فلما عجزوا عن اقامـة البرهان وسوق الادلة الى اثبات المرام بهتوا وتحصنوا مع ارتكاب أنواع المحالات الفضيحة في ترويج تلك الاباطيل الشنيعة بادعاء الكشف والعيان كما قال سـعد الدين التفتازاني رحمـه الله في رسالتـه ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسـلام ولزوم الاحكام باحالتها على الكشف ويتفوهون بأن درجة للكشف وراء طور العقل وأنت خبير بان مرتبة الكشف نيل ماليس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة العقل محال ولا ينبغي أن يتوهم ان ذلك من قبيل ماليس له العـقل ينال بل هو مستحيل وللعقل في ابطاله تمكن ومجال

ثم ان ما يناله الكشف ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذى الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود فى الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجوداً في الاعيان

وقال أيضاً فى محل آخر من تلك الرسالة فكيف يحل لمسلم أن يسمي بالتصوف هذه الزندقة وأولئك الكفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف فى لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوائم الشريعة المطهرة المحمدية فى العلمية والعملية لا عن عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية

ومما يزيد لضلال أولئك الملحدين كشفا وايضاحا ولحال أولئك المبطلين هتكا وافتضاحا أنهم يجمعون فى اثبات تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان وبين ادعاء ظهورها عليهم بالكشف والعيان مع أنه من المعلوم عند أهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف والعيان ليس فى حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال فلا يمكن ايداعه فى الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج والدلائل وناهيك ببديهة العقل الحاكمة على بطلان زندقتهم التى أصولها المكابرات وفروعها الضلالات والمحالات التي لم يسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لا من المجوس ولا من المشركين انتهى

وكما قال السيد الشريف فى حاشية التجريد ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس فى الواقع الاذات واحدة وهى حقيقة الوجود ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك تتراأى أى تظن موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقى وليس كذلك بل الكل حقيقة واحدة كالبحر في تموجه فيتوهم الصغير الذى لا يعقل ان ذلك المرتفع والمنخفض غير الماء واما العاقل

فلا يخفي عليه انّ ليس هنـاك الابحر وتعين وان هـذه الحالة أمور اعتبارية فكذلك ليس في الوجود سوى الله تعالى وان هذه الصور المرئية والكثرة المشهودة أمور اعتبارية وخيالات وهمية ليس لها حقيقة مغايرة لحقيقة الحق

أقول هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات تعدداً حقيقيا وانها ذوات وحقائق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط انتهى

وأيضا قال في شرح المواقف ان حقائق الموجودات متخالفة بالضرورة وما يقال من أن الكل ذات واحدة تتعدد بحسب الاوصاف لا غير فالمتقيدون بطور العقل يعدونه مكابرة لا يلتفت اليها انتهى

وقال بعضهم قال أصحاب الذوق الوهمي اذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم يدروا ان أخبار الله ورسوله فوق مرتبة عيان الخلق فكيف بالكشف الذي هو محل اللبس

وقال الامام الطحاوى رحمه الله ان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهى

أراد بالعلم المفقود علم القدر والغيب الذى طواه الله تعالى عن أنامه ونهاهم عن مرامه وأراد بالعلم الموجود علم الشريعة أصولها وفروعها فمن أنكر شيئا مما جاء به الرسل كان من الكافرين وكذا من ادعى علم الغيب انتهى

وأيضا قال شارح عقيدة الطحاوى وهذا القول الذى هو ظاهر الفساد قد يفضى بقوم الى القول بالحلول والاتحاد وهو أقبح من كفر النصارى في الاعتقاد فان النصارى خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عموا جميع الكائنات ومن فروع هذا التوحيد عندهم والعياذ بالله ان فرعون وقومه

كاملو الايمان عارفون بالله تعالى على التحقيق والايقان ومن فروعه انه لا فرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ولا فرق بين الماء والخمر والزنا والنكاح فكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة ومن فروعه ان الانبياء ضيقوا على الناس تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً انتهى

كأنه أشار الى أقوال دست على الشيخ محيي الدين من أنه قال فى الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه ومن أنه أباح الملكث للجنب والحائض فى المسجد وانه بقول بقدم العالم ومن أنه قال ضيق ابن أبى كبشة أمر الدنيا على الموحدين وان فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً كما نقل ذلك عماد الدين بن كثير بسنده عن العلامة تقي الدين السبكي عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى آخر عمره على أربعون سنة ما تكلمت بكلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى

قال الامام الجزري رحمه الله بعد كلام وبالجملة فالذي أقوله واعتقده وسمعته ممن أثق به من شيوخي الذين هم حجة بيني وبين الله تعالى ان من صح عنه هذا الكلام وأمثاله مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو أنجس من اليهود والنصاري فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف لظاهر المرام ينبغي ان يؤول بما يوافق أحكام الاسلام فانه غلط من قائله وكيف يؤول قولهم

الرب حق والعبد حق ... ياليت شعري من المكلف

وقولهم ما عرف الله الا المعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس كمثله شئ

فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقولهم ما عبد من عبد الا الله لان الله تعالى يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقولهم في فرعون قبضه الله تعالى طاهراً مطهراً لم يقترف ذنبا والله تعالى يقول فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ثم انما يؤول كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الارض كافر انتهي

والحق يقال الذى عليه أهل الورع من علماء الدين انه لا يحكم على ابن عربي رحمه الله نفسه بشيء لانا لسنا على يقين من صدور مثل هذه الكلمات منه ولا من استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم على مثل هذا الكلام بانه كفر وقد تجرأ بعضهم فقال هذه الكلمات من اصطلاحات الصوفية تواضعوا على ألفاظ وأرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة منها فأجاب بعض الفضلاء عن تلبيس هذا الملبس بقوله ان أراد هذا المغفل بالصوفية الصوفية الحقيقية المسلمين التابعين للكتاب والسنة فزور وبهتان لانهم انما اصطلحوا على ألفاظ مطابقة فى تفسيرها لقواعد الاسلام وأحكام الشرع غير مخالفة لشيء منها على ما هو فى البرهان المؤيد والرسالة القشيرية ونحوهما

وان أراد بالصوفية هؤلاء الملاحدة فانا قد اطلعنا على اصطلاحاتهم المخالفة لقواعد الاسلام بل لقواعد جميع الملل والاديان واختبرنا مذهبهم حقيقة الاختبار فكله فاسد والى الوهم والخيال راجع وعائد والسادة الصوفية أهل المراتب العلية هم كما قال الشرف المقرى رحمه الله تعالى

على الحق كانوا ليس فيهم لوحدة ... ولا لحلول الحق ذكر لذا كر

ويا ليت شعري هل يجوز لاحد ان يصطلح على ما يخالف الشرع واللغة يوجب كفر صاحبه ويصير سبباً لفتح باب الشر والفساد لسائر الملاحدة والزنادقة المبطلين فويل ثم ويل لمن يدعي العلم ويظهر الفضل فينخدع ويغتر بمثل هذه الشبهات الركيكة الوهمية والتلبيسات الالحادية الزندقية ولم يفرق بينهما وبين الاصطلاحات الاسلامية

وقال بعضهم ان كلامهم شبيه بالمتشابه في الكتاب والسنة من حمله على ظاهره كفر وله معني سوي المعنى المتعارف وقال بعض العلماء في جوابه بان المتشابه هو الكلام الذي فيه اشتباه الطرفين يشبه المردود بظاهره ويحتمل المقبول بتأويل مطابق لظاهره وهذا لا يتأتى في أكثر اعتباراتهم بل هي نص صريح في ان الحق هو الوجود المطلق وان العالم صورته وهويته

وأيضا هل يجوز لاحد غير الشارع أن يتكلم بكلمات متشابهة مخالفة للشرع ويداوم عليها ويكتبها في الكتب ويدونها في الزبر ويحرض الناس على قبولها والعمل بها كلا لا يجوز ذلك لغير الشارع صلى الله عليه وسلم أبداً

ولا تغتر ايها المحب بقول من يقول ان هذه الكلمات من أمور القلب فذلك جهل أو عناد لان الالفاظ قوالب المعاني وموضوعة لها والمعاني انما تؤخذ من الالفاظ والا لما ثبت كفر أحد ولا ايمانه مع ان العلماء والعقلاء اجتمعوا على ان مذاهب الرجال تعرف من كلامهم في كتبهم والا فقد فقد الامن من كل شئ

قال سعد الدين التفتازاني رحمه الله تعالى صرف الكلام عن ظاهره وجواز تأويله وحمله على المجاز انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات

مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله تعالي هو الوجود المطلق المنبسط في الظاهر ثم تلفيقهم المغالطة فى صورة البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فلذلك بعد ماصار محكما بالتصريح واقامة الدليل لا يقبل التجوز والتأويل

وبهذا يظهر لك بطلان ما يقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية ماتفهمه العامة بل لهم تأويل لا يفهمه الا الخاصة انتهى

وقولهم لعل له تأويلا عين الفساد في الدين ان يتكلم شخص بكلام هو كفر والحاد فى ملة الاسلام ويرغب فيه ويدعو اليه ثم يقال لعل له تأويلا عند أهل الباطن وهل باطن دين الاسلام يخالف ظاهره فان قالوا كذلك حق يقال لهم هذا مخالف لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال

وأيضاً مخالف لاجماع المسلمين ان الحق واحد فى الاعتقاديات التى يكفر مخالف الحق فيها ولهذا اجمع أهل زمان الحلاج على قتله مع ان كلامه أقرب الى امكان التأويل من كلام غيره وقولهم صدور ذلك عنهم يكون فى حال السكر والغيبة وهم غير مؤاخذين لانهم غير مكلفين فى ذلك الحال

والجواب قد تقرر ان صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح قد يمكن لا تاليف كتاب وتأسيس قواعد وتفريع فروع مبنية عليها وترتيب مقدمات وبراهين بزعمهم كتاسيس ان الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر فى صورة الموجودات وان الموجودات عينه وهويته ثم تفريع ان من عبد شيئاً فانما عبد الله فأى مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا

ثم يقول لعل له تأويلا أو لعله قاله القائل حال سكره أو ان يعتقد ان القوم أهل الله يقولون أو يعتقدون مثل ذلك الكلام وحاشاهم بل هم مبرؤن من كل ذلك وقائل ذلك هالك

فالحاصل ان القائلين بالوحدة المطلقة لهم اعتقاد خارج عن الشرع والعقل وهم مصرحون بذلك ويقولون ان متابعة العقل حجاب وكذلك العلم الاستدلالى وانما ينال العلم الذي يدعونه بالذوق لا بتقليد الانبياء ولا ببراهين الحكماء يريد بذلك قائلهم ان نظر العقل قاصر عن ادراك الامور كما هو حقها فكذلك الاخبار أيضا قاصرة عنه لانه لا يمكن الوصول اليها الا بالذوق لا بالوحى فلذلك السنة الانبياء والرسل قاصرة عنها فلم يبق العلم الكامل والادراك التام الا فى التجلى والكشف فهذا انكار لجميع الشرائع وصريح في عدم قبولها كما قال الكثير من الوجودية كل الاولياء يأخذون العلم من المعدن الذي أخذ منه الانبياء والرسل من ذلك المعدن فالعلم الذى أخذ بواسطة الرواة والاسانيد ليس بعلم وهذا هو الضلال البعيد والعصيان الذى ما عليه من مزيد

وقدح بعض الفضلاء ان هذه الضلالة المستحيلة في العقول سرت فى جماعة من المسلمين نشأوا في الابتداء على الزهد والخلوة والعبادة فلما حصلوا من ذلك على شئ صفت أرواحهم وانكشفت لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وقد طرق اسماعهم من خرافات رهبان النصارى أنه اذا حل روح القدس في شئ نطق بالحكمة وظهر له أسرار ما في هذا العالم مع تشوق النفوس الى المقاصد العلية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذي قالته الرهبان وزادوا عليهم ولم يقتصروه على المسيح كما ذهبت اليه غلاة الروافض في سيدنا الامام على رضى الله تعالى عنه

من الحلول ولهم فى ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل منها ما لا يقبل التأويل ولهم فى التأويل خلط وخبط كلما أرادوا ان يقربوا من المعقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية حلت لهم الراحة وقنعوا فى مغالطة الضرورة بالمغيب وهى ان ما هم فيه يزعمونه وراء طور العقل وانه يفهم بالوجدان ولا يقدر على الايضاح به اللسان والحال ان التكليف في أمر الدين لم يجئ الا بمقدار الوسع والوسع هو الوسع العقلى لا غير والله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها أى طاقتها ووسع عقلها والنبى صلى الله عليه وسلم لم يمتحن الامة بما تعيي به العقول

فعلي هذا ما كان وراء طور العقل لم يكن من الدين وهذه أحكام الدين التى يجب اعتقادها دائرة علي محور العقل ولا يضر بعض الاحكام عدم وصول بعض العقول لفهمها ولحقائق أسرار الشرع فيها بل الغاية من هذا المعني ان العقول الكاملة أعنى عقلاء العلماء العاملين وأهل العرفان واليقين محيطة بفهم حقائق الاحكام المعتقدة

ولذلك قال شيخنا شيخ مشايخ الاسلام القطب الغوث الاكبر الامام السيد (أحمد الرفاعي) رضى الله عنه وعنا به كل دين لم يحط بالعقل فليس بدين وكل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل أى ليس بعقل كامل وقد أوردنا فى هذا المقصد كلمات العلماء الاعلام احتجاجا على قواصر الافهام كيلا يزعم أحدهم ان قولنا محض انتصار لمذهبنا في طريقتنا العلية الرفاعية بالرد على الوجودية

ومن كلام علماء الدين رضي الله عنهم تعلم أيها المحب صحة مذهب السادة الرفاعية انصار السنة السنية فتمسك بهديهم وسر بطريقهم وخذ بقولهم ودع شقاشق

أهل الوحدة المطلقة فانها عين الزندقة ولا تفرط ولا تفرط وبرء القوم الذين اشتهروا بالصلاح والعرفان من نسبة الاقوال المكفرة اليهم وحملها عليهم وقل بدسها فى كتبهم وعلى ألسنتهم فقد وضع الوضاعون على لسان الشارع المأمون صلى الله عليه وسلم وتحقق بظاهر الشرع الشريف واعمل به اتباعا للعلماء العاملين أكابر الدين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك وقف مع السنة وتباعد عن الفتنة واهجر المارقين والضالين واندمج في الصالحين الصادقين وان الله لمع المتقين